

(١)

إتقان الصنائع والحرف والمهن سبيل الأمم المتقدمة

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، **وبعد:**

فإن إتقان العمل ، والتميز فيه ، والقيام به على أكمل وجه ، من أهم القيم التي دعا إليها الإسلام ، وحث عليها، ورغب فيها ، ولا أدل على ذلك من أن الله تعالى خلق هذا الكون بإتقان وإبداع ؛ لیسیر الناس على هذا النهج الإلهي في أعمالهم، حيث يقول تعالى : {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} ، وديننا الحنيف لا يطلب من الناس مجرد العمل؛ إنما يطلب إتقانه وإحسانه، يقول سبحانه: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ).

والمتاأمل في القرآن الكريم يجد أنه في كثير من آياته يدعو إلى إتقان جميع الأعمال ، فإنه لم تتقدم أمة من الأمم إلا بتفانيها في صناعاتها ، وحرفها ، ومهنها المختلفة ، وقد أشار القرآن الكريم إلى صناعة الحديد، حيث يقول سبحانه: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} ، فمن الحديد تُصنع الدروع والأسلحة التي تُحمي بها الأوطان والأعراض، وتُصنع المنتجات التي تنفع المجتمع.

كما أشار القرآن إلى صناعة الملابس ، والأثاث ، والجلود ، فقال سبحانه: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ

(٢)

وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ}.

كما أن هذه الصناعات والحرف مهنة الأنبياء والمرسلين ، فقد كانوا فيها خيرَ أنموذج للإجادة ، والإتقان ، فصناعة الحديد مهنة سيدنا داود (عليه السلام)، يقول سبحانه: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدُ * أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ}، والنجارة مهنة النبيين الكريمين نوح وزكريا (عليهما السلام) ، يقول تعالى في حق سيدنا نوح (عليه السلام) : {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (كان زكريا - عليه السلام- نجارًا) .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد وعد ربنا (عز وجل) من يتقن عمله بالثواب العظيم ، حيث يقول سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}، كما أن إتقان العمل من الأمور التي يحبها الله (عز وجل) ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَهُ}.

وكما حث الإسلام على الإتقان ، فقد حذر من التقصير والإهمال ، وبين أن الله تعالى مطلع على الناس، ومراقب لهم، حيث يقول سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، ويقول تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}، فعدم إتقان العمل من الإفساد في الأرض الذي نهى الله تعالى عنه في قوله سبحانه: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي

(٣)

الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا } ، والذي لا يتقن عمله ، ولا يراقب الله تعالى فيه آثم بقدر ما يتسبب في ضياع الأموال ، وإهدار الطاقات ، فهذا ومن على شاكلته لا تتسق أعمالهم مع الدين ، ولا الوطنية ، ولا الضمير الإنساني الحي ، إذ إن عدم الإلتقان بمثابة غش للمجتمع ، وإهدار وتضييع لثرواته ومقدراته ، وإيذاء لخلق الله الذين نهينا عن إيذائهم قولاً أو فعلاً ، غشاً أو تدليساً .

**اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات
واحفظ مصرنا من كل سوء، وسائر بلاد العالمين**